العثرات

أنور داود

حقوق الطبع

المحتويات

مقدمة ٥

الفصل الأول:

العثرة تجاه الله ٩

الفصل الثاني:

العثرات الشخصية ٢١

الفصل الثالث:

العثرات من الآخرين..... ٣٣

الفصل الرابع:

كيف لا نُعثر الآخرين ٦٣

مقدمة

العثرات

موضوع العثرات أو المعطلات الروحية هو موضوع جدير بالدراسة؛ لأن كثيرين من الأشخاص الذين رأيناهم وكنا نتوقع منهم الكثير، نراهم الآن قد تخلَّفوا، بل واختفوا؛ فمنهم مَنْ ترك الاجتماعات الروحية، ومنهم مَنْ ترك الخدمة، ومنهم مَنْ تعطلت شركته مع الرب. وأحد الأسباب الرئيسية وراء ذلك هو العثرات.

ومن الجهة الأخرى نجد أن الشباب أو الأحداث والصغار هم الأكثر عُرضة من غيرهم للعثرة، مع أن هؤلاء هم مستقبل الكنيسة، إن تأنى الرب وعشنا، فتأخُّر هؤلاء وعثرتهم هو خطر يُهدِّد الكنيسة.

والمعنى اللغوي لكلمة عثرة هو: عثر أي زلَّ وكَبَا أو اصطدم بشيء فسقط. وقيل: تعثَّر لسانهُ أي: تلعثم وارتبك نُطقه وكلامُه. وتعثَّر في حياته أي: سقط وتوقَّف فتأخر عن الرَّكب، فسبقه الآخرون.

أما المعنى الأصلي لكلمة عثرة فهو: عصا طويلة يُثبَّت فيها طُعم، أو توضع في فخ مَنْ يصطاد فريسته، وتُعني أيضًا: حفرة في الأرض مُغطاة بأعشاب لتكون شَركًا لحيوان يتم اصطياده، أو شَركًا لإنسان معين ليقع فيه. فكلمة «عَثَر» تُعني: سقط وزلَّ، ووقع فريسة في يد صياد مُعين يبحث عنه ليصطاده.

والأمور التي تؤدي إلى العثرة قد تكون مخفية، مثل الحفرة المُغطاة بالأعشاب؛ أو ظاهرة، مثل العصا التي تحمل طُعمًا في الفخ، ففي الحالتين يكون الهدف إيقاع الإنسان بالفكر أو بالعمل.

أما المعنى الروحي للعثرة فهو الزلل والسقوط في الخطية، ويحدث هذا إما لسبب داخلي في الإنسان أو لسبب خارج عنه؛ فهي قد تحدث بسبب شخص يشبه الحجر المُعثر أو الحفرة الخادعة.

والعثرة لها أسباب، منها: عدم الفهم، والمشغولية بالنفس، والتمركز حول الذات، والتنافس على المركز الأول، والغيرة الجسدية من الذين حباهم الله موهبة أو خدمة معينة.

ومع أن العثرات كانت سببًا لضياع البعض، لكنها أيضًا كانت سبب بركة حقيقية لكثيرين، وذلك على مبدإ: «رفعوا قلعًا للريح الهابَّة» (أع ٢٧: ٤٠).

فالذي يمكن أن يحطم سفينتي يمكن أن يتحوَّل إلى قوة دافعة للأمام ورافعة لأعلى، فالله قادر على أن يُخرج من الأكل أُكلاً، ومن الجافي حلاوة.

ودراستنا لهذا الموضوع ستكون في أربع زوايا:

العثرة في الله لعدم فهم معاملاته.

العثرات الشخصية.

العثرات من الآخرين.

كيف لا نُعثر الآخرين.

وهدفُنا من وراء هذا الكُتَيِّب الصغير هو أن يستخدم الرب مادته في إزالة العثرات من أمامنا، حتى نركض ونثابر ونستمر ناجحين في علاقتنا بالرب وفي خدمتنا، رغم العثرات. وفي ذات الوقت لتشجيعنا على أن نتحفظ لئلا نُعثر أحدًا.

الفصل الأول

العثرة تجاه الله

وهي تنقسم إلى نوعين: العثرة به والعثرة فيه

العثرة به: أي رفض إعلانات الله عن نفسه وعدم قبول هذه الإعلانات.

والعثرة فيه: تعني التعثُّر لسبب عدم فهم معاملات الله من تجارب وضيقات واحتياجات وحرمان وأمراض وفراق أحباء، فيأتي العدو ويشككنا في صلاح الرب وفي حكمته ويجعلنا نقارن ظروفنا بظروف المؤمنين الآخرين أو حتى الأشرار، فنحزن أو نكتئب أو نُخاصم الرب، فتتعطل الشركة معه.

العثرة بالله: قالوا عن المسيح: «أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان أو ليست أخواته ههنا عندنا فكانوا يعثرون به» (مر ٦: ٣).

والعثرة بشيء تعني رفض الشيء. والعثرة بالمسيح ظهرت في الآتي:

١. **بنوة المسيح لله كانت تُعثر الكثيرين:** فدائمًا يُثار السؤال: هل يمكن أن يكون لله ابنٌ؟ ونسوا أن ابن الله لا تعني بنوة جسدية ولا مجازية بل تعني أن هذا هو مَنْ أعلن الله وعبّر عنه «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر» (يو ١: ١٨).

٢. **افتقار المسيح أعثرهم:** وتناسوا أنه في أشد مشاهد افتقاره قد أغنى الكثيرين، فهو الذي أطعم الجياع وشفى المرضى وأطلق المأسورين «... من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كو ٨ :٩).

٣. **كلماته وتعاليمه أعثرتهم:** ففي يوحنا ٦: ٦٠–٦١ عندما كلمهم عن أكل جسده وشرب دمه عثروا ورجعوا للوراء وقالوا إن هذا الكلام صعب (أي: غير مُستساغ أو غير مقبول) وكان له تلاميذ من بين هؤلاء «من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه للوراء ولم يعودوا يمشون معه».

٤. **الصليب:** قال بولس عن هذا: «نكرز بالمسيح مصلوبًا لليهود عثرة، ولليونانين جهالة ... لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس» (١كو ١: ٢٣–٢٥)، «فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن

المخَلَّصين فهي قوة الله» (١كو ١: ١٨)، «عثرة الصليب قد بطُلت» (غل ٥: ١١). والمقصود بعثرة الصليب هو أن تعليم الفداء مُغاير تمامًا لأفكار وطموحات الإنسان الطبيعي، فلقد اصطدم الإنسان الطبيعي بمعنى الصليب.

والعثرة تقود إلى المقاومة والرفض، فاليهود عثروا في شخص الرب وفي كلامه وفي تعليمه وفي أعماله وفي الآيات التي صنعها وفي عمل الصليب، لكن الإيمان يُعطي القبول والحب.

٥. **موت الرب أيضًا سبَّب عثرة لليهود وللكثيرين:** (١كو ١: ٢٣)، فدائمًا ما تُثار أسئلة على شاكلة: مَنْ الذي كان يُدير العالم وقت موت ابن الله؟ هل وحدانية الله مطلقة أم مُرَكَّبة في الآب والابن والروح القدس؟

كم نشكر الله على نعمته العظيمة التي وهبتنا عطية الإيمان، لأننا بإدراكنا وذكاءنا المحدود كان يستحيل لنا فهم الله العظيم. إلا أنه في نعمته وهبنا الإيمان كعطية «وذلك ليس منكم هو عطية الله» فعندما نرى إعلان الله عن شخصه العظيم وكيف استطاع عقلنا المحدود أن يقبل هذا لا يسعنا إلا أن نسجد له شاكرين على فضله العظيم. لأننا لسنا نحن الذين عرفناه بل نحن الذين عُرفنا منه، فلولا نعمة الله لكنا ضمن هؤلاء الذين يعثرون به.

ولكن من الناحية الأخرى ليس هناك أي عذر لمن يعثر به أو لا يصدقه «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر»، فإذا توفر الإخلاص لا بد لله أن يكشف عن صفاته ويهب عطية الإيمان. قبل أن أتركَ هذه النقطة أتمنى أن يكون قارئي العزيز قد قَبِلَ إعلان الله عن ابنه، فشهادة الله صادقة، وليكن الله صادقًا وكل إنسان كاذبًا، ومَنْ لا يُصدِّق الله فقد جعله كاذبًا.

العثرة في الله

بمعنى أننا نُحبَط وربما نُصدم بسبب بعض معاملات الرب معنا مثل:

١. **عدم تدخله لإنقاذنا**: مع أننا نعلم أنه يقدر وأن الأمر لن يكلفه أكثر من كلمة .. ونحن كثيرًا ما نترنم:

الكلمة منك مش أوهام والوعد قلته ومش أحلام

وكذلك

قل كلمة قل كلمة قل كلمة فيبرأ دائي الآن

«هو أمَرَ فصار»، وبكلمة منه يُخرج من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه. هذا النوع من العثرة نراه عندما أرسل يوحنا المعمدان إلى الرب من السجن سائلاً: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟» كأنه

يقول: طالما أنت الآتي فبإمكانك أن تعمل شيئًا لإخراجي من السجن، وإن لم تتدخل فهل ننتظر شخصًا يأتي بعدك نتوقع منه الخلاص؟ وما يؤخذ على يوحنا أنه سبق وشهد عن الرب أنه الآتي «يأتي بعدي مَنْ هو أقوى مني»، لكنه تحت ضغط السجن شكَّ.

لهذا كان ردُّ الرب عمليًا نفهم منه أنه يقدر حتى أنه في ذات الوقت الذي أرسل فيه يوحنا الرسولين بالرسالة، قام الرب بعمل آيات أظهر بها قدرته وقال للمرسلين: اذهبا قولا ليوحنا ما رأيتما، ما يوضِّح أنني قادر على أن أجعل «العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يُطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يُبشرون، وطوبى لمن لا يعثر فيَّ» (مت ١١ :٢-٥).

لقد كان من الصعب على هذا الرجل الذي اعتاد حياة البرية أن يُسجن في سجن، فبلاشك كانت الضغوط الجسدية والنفسية عليه شديدة، وكان اليوم بالنسبة له طويلاً، أضف على ذلك صعوبة السجن أيام المعمدان؛ لهذا أرسل رسالة عتاب للرب أوضح من خلالها أنه مصدوم من تأخره للتدخل لإنقاذه من السجن؛ فعثر في الرب عندما لم يفهم فكرهُ، والرب من خلال ردِّه على رسالته أوضح له أنه يقدر؛ فالذي طهَّر الأبرص يقدر أن يُخرجه من السجن ولو بطريقة معجزية مثلما عمل مع بطرس في وقت لاحق، لكن الرب تركه في السجن لأنه **لحكمة يفعل**، حكمة كاملة حتى لو لم نفهمها. ليتنا نتذكر دائمًا هذه العبارة «طوبى

لمن لا يعثر فيّ». فكم نمجد الله عندما نثق فيه ونؤمن به (بدون إيمان لا يمكن إرضاءه) وعلى الناحية الأخرى كم نهين الله عندما ننسب إليه عدم الحنان وعدم الحب واللامبالاة بخاصته.

٢. **عطايا الرب للأشرار وشعور المؤمن بالحرمان:** وهذه العثرة سقط فيها أفاضل مثل آساف وإرميا وأيوب:

- ففي مزمور ٧٣ غار آساف من الأشرار حتى في موتهم.
- وقال إرميا: لماذا تُنجح طريق الأشرار؟ فكان ردُّ الرب «إن جريت مع المشاة فأتعبوك فكيف تُباري الخيل، إن كنت مُنبطحًا في أرض السلام فكيف تعمل في كبرياء الأردن» (إر١٢: ١-٥). وكأن الرب يقول له: إذا كنت لم تفهم حكمتي من وراء هذا الأمر البسيط وهو نجاح الأشرار، فكيف تفهم حكمتي من وراء الأمور الأخرى؟
- وأيوب: «لماذا تحيا الأشرار ... ومَنْ هو القدير حتى نعبده، وماذا ننتفع إن التمسناه؟» (أي٢١: ٧-١٤).

ومن مزمور ٧٣ نجد الرد على هذه العثرة، وهو أن المؤمن يُجرَّب لكن في ذات الوقت له سندة يد الرب «أمسكت بيدي اليمنى». فالأشرار إن لم يتجاوبوا مع معاملات لطف الله فنهايتهم مُرَّة «انتبهتُ إلى آخرتهم ... كيف صاروا للخراب بغتة، اضمحلوا، فنوا من الدواهي» (مز٧٣: ١٧-١٩). والأشرار

لهم خير، لكنها مُعاملات لطف الله الذي يقتادهم إلى التوبة «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة؟» (رو٢: ٤).

يجب ألا ننسى أن الذي أزال العثرة من أمام آساف هو دخوله المقادس، فياليت يكون هذا مكاننا بمجرد أن تأتينا أي عثرة، حتى يتسنى لنا رؤية الأمور بمنظور الله الصحيح. أما عن الحرمان، فلا يجب أن ننسى أن الغرض منه هو تدريب الإيمان.

٣- **الأمراض:** يوجد مَنْ يُنادون بإنجيل الصحة الذي يقول إن المؤمن لا يمرض، مع أن بولس نفسه الذي كانت تؤخذ من على جسده مآزر لشفاء المرضى، كان في جسده شوكة؛ وتيموثاوس كانت عنده أسقام كثيرة، فخلف الأمراض توجد تدريبات إلهية.

بعض خدام الرب يتعرضون للحرمان أو الأمراض وضغط الاحتياج والضيقات يجعلهم يتعثرون في خدمتهم، فهذه الأمور قد تسبب ارتباكًا للخادم، ودائمًا في مثل هذه الحالات يظن الخادم لو أن الرب أراحه من هذه الأمور لصارت خدمته أعظم وحياته أفضل، وينسى أن ذلك هو جزء من تدريبات الله للخادم لأجل الخدمة ذاتها.

بولس الرسول هو أروع مثال لإناء استخدمه الله على مدار التاريخ المسيحي كله، فلقد قال عنه الرب لحنانيا: «اذهب، لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل، لأني سأريه كم ينبغي أن يتألمَ من أجل اسمي» (أع٩: ١٥-١٦).

بالألم يكتسب الخادم خبرة روحية يشارك بها إخوته المتألمين، فعندما يعزِّي المؤمن حزانى آخرين يكون هذا من رصيد تعزية سبق وأخذه وقت حزنه من الرب:

«الذي يعزينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة، بالتعزية التي نتعزى نحن بها من اللّه» (٢كو ١: ٤).

يريد الله للخادم أن يختبر ولو قليلاً حياة المسيح، الذي قيل عنه: «لأنه في ما هو قد تألم مجربًا، يقدر أن يعين المجربين» (عب ٢: ١٨)، فعندما نشجع أحد المؤمنين في ظروف سبق وأن عبرنا فيها، فنحن نشارك ونتكلم من واقع اختبارنا، فإذا كان الأمر يستوجب البكاء نبكي مع الباكي، وإذا استوجب الأمر الصلاة بلجاجة نصلي معه ... إلخ. فكل جرعة ألم نتألم بها نُحصِّل اختبارات من خلالها ونحن نتألم، فتكون رصيدًا من الخبرة لحساب المخدومين في أثناء خدمتنا لهم.

عزيزي الخادم، لا يقصد الرب تفشيلك ولا تعطيلك ولا إنهاء خدمتك. وهو لا ينكر تعبك؛ بل ثق أنه يبغي خيرك الروحي، وثق أنه يقصد صقل خدمتك حتى ولو من خلال بوتقة الألم.

ليتنا بعد هذه المشجعات نقوم من ثُباتنا وفشلنا ونواصل خدمتنا بذات القوة والحماس اللذين ابتدأنا بهما، بل وأكثر.

٤. **الضيقات وتوقع الاضطهادات:** هذا ما قاله الرب للتلاميذ قبل الصليب مباشرة في يوحنا ١٦ بكل تفصيل للمواقف التي ستحدث لهم، وقال لهم هذا لكي لا يعثروا عندما يحدث، «قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا» (يو١٦: ١)، وفي نهاية الأصحاح قال لهم: «قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام، في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣)، فعندما يحدث ما هو متوقَّع لماذا العثرة إذًا؟

٥. **التأني في إجابات الله لصلواتنا:** فلسبب علمنا أنه يسمع وأنه يقدر ولعلمنا أنه يتداخل في ظروف غيرنا فلماذا لا يتداخل في ظروفنا نحن؟ ونتخيل أن الرب يُقدِّر البعض عن البعض الآخر، مع أن كلمة الله تُخبرنا أن «الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله» (مز١٤٥: ٩)، ونسينا أنه عندما يتداخل لا

يتداخل بالطريقة التي كنا نتخيلها ونحن نصلي، بل يتداخل بطريقته في توقيته.

الله في بعض المرات لا يُجيب، لكن هذا رحمة بنا، للدرجة التي معها قال أحدهم إننا أمام كرسي المسيح سنشكره لأجل الطلبات التى لم يُجب عنها أكثر من شكرنا له لأجل الطلبات التي أجاب عنها.

لسبب هذه الأمور الخمسة التي ذكرناها يشككنا العدو في محبة الرب وصلاحه، **فدائمًا ما تُثار هذه الأسئلة:**

لماذا أنا بالذات؟

هل الله يسمع لي؟

هل الله يشعر بي؟

هل يعبأ بظروفي؟

هل الله يهمه أمري؟

لماذا عندي هذا الاحتياج، الحرمان، المرض؟

وما هذا كله إلا نوع من شكايات إبليس عن الله لدى ضمائرنا. فإذا كانت شكايته عنا لدى الله مرفوضة، فإن شكايته عن الله لدى ضمائرنا – للأسف– كثيرًا ما تُقبل.

لذلك في ختام هذا الفصل دعونا نُجيب عن السؤال:

كيف لا نعثُر في الله؟

ونُجيب: عندما نثق في حكمته التي لا تخطئ، عندما نثق أن مواقيته مستقيمة «لأني أُعيِّن ميعادًا، أنا بالمستقيمات أقضي» (مز ٧٥: ٢)، عندما نثق في محبته التي ظهرت في الصليب وأظهرها من خلال مواقف حية معنا في الماضي؛ فمهما نواجه من عواصف أو مواقف لا نشك قط فيه «إن كان الله معنا فمن علينا»، و«معنا» تعني أنه لنا وفي صفنا.

عندما يكون لنا الإيمان في أن الله يجعل «كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبونه» (رو ٨: ٢٨)، فحتى الأشياء التي تبدو في ظاهرها أنها لضررنا سنتيقن من أنها لخيرنا، والأمور التي لم نفهم قصد الله من ورائها سنثق في حكمته التي من ورائها، وكل أموره التي لا يُجاوب عنها، **حتى عندما لا يُجاوب وعندما لا نفهم، فنحن نثق فيه.**

إذًا علينا بالتسليم والخضوع لله مع الثقة فيه والانتظار له، مع الوضع في الاعتبار أن محاولة الفهم واستيعاب كل حكمته وطرقه ربما تكون غير مُجدية.

عن ذلك يكتب الرسول بولس: «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأن

مَنْ عرف فكر الرب أو مَنْ صار له مشيرًا؟ أو مَنْ سبق فأعطاه، فيُكافأ؟» (رو ١١ :٣٣– ٣٥).

فاللّه غير مُلزَم بأن يعطي تفسيرًا لكل ما يعمله، ربما لا نفهم الآن، لكننا سنفهم فيما بعد، كما قال الرب لبطرس (يو١٣: ٧).

فمهما امتدت يدُهُ لنا بكأس ألم، سنظل نثق فيه. فذات اليد التي ثُقبت لأجلنا في الصليب، لن تُقدِّم إلا الخير والجود.

الفصل الثاني

العثرات الشخصية

العثرات الشخصية

هي عثرات تعطِّل الإنسان روحيًا لا لسبب معاملات إلهية قد تبدو أحيانًا غير مفهومة، ولا لسبب عثرات من أشخاص آخرين، بل هي عثرات وضعفات داخلية بين الإنسان ونفسه، ربما في الكثير من الأحيان هذه الضعفات تكون نتيجة تجاوب الشخص المتعثر مع مؤثر خارجي؛ لكن المحصلة هي أن الشخص تأثر داخليًا.

من أمثلة هذه العثرات:

عثرة العين: النظر.
عثرة اليد: العمل.
عثرة الذهن: الأفكار الخاطئة.
عثرة الرِّجل: السلوك.
عثرة اللسان: الكلام.
عثرة سببها الكسل.

أولاً: عثرة العين.. النظر

العين هي أحد المداخل التي عن طريقها ينظر الإنسان لما حوله، وبعد ذلك يشتهيه. قال أحد القديسين القدماء: «أيُّ شيء تشتهيه وأنت لم ترَه؟!». وهناك أشخاص قادتهم النظرة لحب التملك، مثال ذلك حواء في الجنة، ولوط، وعخان بن كرمي. بينما سقط آخرون في الشهوات الغريزية مثال شمشون، وداود، وحمور ابن شكيم.

وبالنسبة لشهوة امتلاك ما ليس لنا سقطت في هذه الخطية **حواء**؛ لهذا نستنتج أن أول خطية في التاريخ كانت عن طريق النظر، فمع أن التقرير الإلهي أن الشجرة (وكل الأشجار) شهية للنظر وجيدة للأكل، إلا أن الحية جعلت للشجرة بريقها «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر».

لوط: نظر فرأى سدوم كجنة الرب كأرض مصر فاختارها، مع أن لوط لم يرَ جنة الرب! لكنه يومًا ما نزل إلى مصر ودخلت مصر إلى قلبه، ومن إعجابه بها تخيل أن جنة الرب لن تكون أفضل منها، وخرج من مصر مع أبرام ولكن مصر لم تخرج من قلبه؛ فنظر إلى سدوم من خلال ما رآه في مصر. وهذا يوضح لنا أن هناك بعض الأماكن التي قد تسبب عثرة للمؤمن في ذات الوقت الذي فيه لا يتعثر منها مؤمن آخر.

وعندما سكن في سدوم لم تفلح معه حرب عالمية سمح بها الرب لقلع قلبه منها، حيث أنه بعد أن رد أبرام سبيه رجع مرة أخرى ليسكن في سدوم ولم يخرج منها إلا قبل أن يرمِّدها الله، وكانت بداية كل ذلك نظرة لسدوم.

عخان: «رأيت في الغنيمة رداءً شنعاريًا نفيسًا ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً فاشتهيتُها وأخذتها وها هي مطمورة في الأرض في وسط خيمتي والفضة تحتها» (يش ٧: ٢١)

لاحظ الترتيب رأيتُ،

اشتهيتُ،

أخذتُ.

فلقد تطور الأمر معه من نظرة إلى شهوة إلى حب امتلاك.

أما الذين تعثروا من العين شهوانيًا:

داود: نظر من على السطح إلى امرأة جميلة تستحم ورغم أنه كان متزوجًا من كثيرات، وكان شيخًا متقدمًا في الأيام في ذلك الوقت، إلا أنه اشتهى لأنه سمح لنفسه بالنظر بغرض الشهوة، نظرة ليست بريئة بل شهوانية مقصودة حركت فيه الغرائز: «وأما أنا فأقول لكم إن كل مَنْ ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه» (مت٥: ٢٨)، فلقد زنى داود بها في قلبه قبل أن يزني معها حرفيًا.

وقصة داود توضح لنا أن هذه الخطية غير مرتبطة بسن الشباب، فيوسف وهو في أخطر سن نجا منها، وداود المتقدم في السن سقط فيها.

وقصة داود توضح لنا أيضًا أن أوقاتنا إن لم نُحسن استخدامها، سيستخدمها إبليس لتصبح وبالاً علينا، كما قال أحدهم: «الذهن الفارغ معمل للشيطان».

وداود تعثر روحيًا عن الشركة مع الرب لمدة سنة تقريبًا، فبقراءة مزمور ٣٢ نفهم أنه فعل الشر وسكت ولم يعترف به «لما سكتُّ بليت عظامي» ونتيجة لذلك جف روحيًا «تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ» إلى أن رد الرب شركته عندما أرسل له ناثان النبي لرد نفسه بعد موت الولد. وقصة داود تجدد لنا التحذير الكتابي: « إِذًا مَنْ يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (أي: لئلا يسقط)» (١كو ١٠: ١٢).

حمور ابن شكيم: نظرة حمور لدينة ابنة يعقوب كانت بداية لسلسلة مدمرة كانت نهايتها مريرة «رآها، أحبها، لاطفها، أخذها، اضطجع معها، أذلها» وكانت النهاية مشاكل كثيرة له ولأسرته ولبلده ولأسرتها بسبب ذلك (تك ٣٤ :١– ٥).

شمشون: نظرتُه كانت هي السبب المباشر في أن يصاحب

النذير الفلسطينيين، فبالنسبة لفتاة تمنة قال عنها: «حسُنت في عيني» (قض ١٤: ٣ و٧)، ومرة أخرى ذهب إلى زانية وكانت النظرة هي السبب «ثم ذهب شمشون إلى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها» (قض ١٦: ١). والنتيجة أن هذا البطل تعثرت خطواته وتعثر عن تحقيق غرض الله في حياته وانتهى قبل الأوان، وذكر الكتاب في نهاية حياته أنه قضى لإسرائيل عشرين سنة (قض ١٦: ٣١)، مع أنه قضى أكثر من ذلك لكنه تعثر سنوات كثيرة لسبب نزواته التي كانت بدايتها النظرة، وهذا يوضح لنا أن الأوقات التي نقضِّيها خارج دائرة الشركة هي أوقات مُهدرة لا تُحسب في حسابات الله.

فلكي لا تعثر عزيزي القارئ لسبب العين عليك بقلع العين: «فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم» (مت٥: ٢٩)، وبالطبع هذا الكلام لا يُطبق حرفيًا؛ فالعادات الرديئة والرغبات الشريرة ليست متعلقة بجسم الإنسان، بل هي نابعة من العقل والقلب والتصور؛ لكن معناه: تصرَّف كما لو كانت عينك مقلوعة أي لا تنظر، فبفرض أنك رأيت منظرًا ملفتًا، حوِّل عينك مباشرة عنه وتصرف كما لو كنت أعمى لم يرَ هذا المنظر الموجود، فالنظرة الشريرة ليست هى النظرة العابرة بل هي النظرة المقصودة لغرض الشهوة أو بدافع الشهوة.

خطورة النظرة الشريرة أن العدو من خلالها يطبع في العقل الباطن آلاف الصور يُذكِّرنا بها ويعرضها علينا وقت ضعفنا.

عزيزي إن كانت الخطية مُحيطة بنا بسهولة، وإن كان العالم مملوء بالعثرات «لا بد أن تأتي العثرات» (مت ١٨: ٧) فلتكن حريصًا على عينيك ماذا تريان.

ومن جهة أخرى ضع أعضاءك التي تشتهي، في حكم الموت، أي لا تتجاوب مع الخطية، حيث أن الشخص الميت لا يتجاوب مع المؤثرات الخارجية «كذلك أنتم أيضًا احسبوا أنفسكم أمواتًا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (رو ٦ :١١).

ثانيًا: عثرة اليد.. العمل

ليس فقط الأعمال المعيبة بل حتى العمل الزمني وهو أمر حسن وأوصانا الرب به، لكنه قد يصل مرات إلى أن يكون مصدر عثرة لنا ليس فقط في المرات التي يتسبب العمل فيها في إغراقنا في أخطاء أدبية لا حصر لها، بل حتى عندما يستحوذ على طاقتنا ولا يتبقى للرب وأموره إلا الفتات الساقط من مائدة حياتنا من وقت وطاقة، فبالقراءة عن الشبان في أيام السبي نأخذ تأكيدًا لهذه الفكرة «أخذوا الشبان للطحن والصبيان عثروا تحت الحطب» (مرا ٥ :١٣)، ومن الملفت للنظر أن طاقة الشباب مستهلكة في العمل بساعاته الطويلة، ومن المعروف لنا أنه رغم أن العبادة

روحية لكنها عقلية يدخل فيها الذهن بتركيزه، فإذا كان المؤمن مُستهلكًا ذهنيًا فكيف يعبد أو كيف يسمع صوت الرب لحياته واضحًا من خلال المتكلم.

ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك يعقوب: فلقد بدأ حياته له رغبة في الاكتفاء فطلب من الرب خبزًا ليأكل وثيابًا ليلبس (تك ٢٨: ٢٠)، لكن الأيام برهنت على أنه لم يكتفِ بهذا بل ذهب وركض وسهر الليل والنهار لأجل المزيد من الممتلكات، وسار لأجل هذا الهدف بالطرق المشروعة وغير المشروعة. فأصبحت أولورياته الأولاد، والزوجات، والأغنام، وهذه أمور مشروعة ولا غبار عليها؛ لكن ما يؤخذ عليه أن هذه الأشياء أرجعته من وراء الرب، فلقد قضى عشرين سنة عند خاله لا يذكر له الكتاب ذبيحة ولا صلاة.

كثيرون لسبب النجام الزمني تركوا الرب والخدمة والاجتماعات الروحية، وأفنوا أفضل سنوات عمرهم تحت لواء فرعون (في العمل) الذي كانت سياسته لعبيده شغّل العبرانيين أكثر لكيلا يفكروا في عبادة إلههم.

لنتذكر المثل الذي قاله الرب أن هناك مَنْ يستعفون عن قبول دعوة الله لهم لسبب مشغوليات الحياة، فمنهم مَنْ استعفى لسبب

حقل أو بقر أو امرأة (لو ١٤: ١٨–٢٠)؛ لهذا حذرنا الرب من أيام نوح وأيام لوط (لو ١٧: ٢٦ و٢٨) إذ كانوا يبنون ويغرسون يزوجون ويتزوجون لا لأن هذه الأمور خطأ، بل لأنها لم تكن لمجد الله وكانوا يعيشون بالاستقلال عنه.

من هنا نفهم أن الارتباك في الأمور الزمنية لا يُعطِّل فقط مؤمنًا عن الركض، بل يُعطل خاطئًا عن رجوعه للرب.

ثالثًا: عثرة الذهن.. الأفكار الخاطئة

قد تكون العثرة من الثقافة المُعثرة فإنه خير لنا أن ندخل الحياة معاقين ثقافيًا من أن نعثر لسبب الثقافة وخاصة أن الإعلام يسيطر عليه إبليس عدو كل برّ.

وهناك أيضًا عثرة الفكر التي تقود لارتكاب الخطأ، مثال ذلك بلعام الذي ألقى معثرة أمام بني إسرائيل رغم أن الكلام الذي قاله عن الشعب لبالاق كان صحيحًا أن هذا الشعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يُحسب، وأن الله لم يُبصر إثمًا في يعقوب ولا رأى تعبًا في إسرائيل، فكلام بلعام الصحيح فُهم منه أنه لكي يكون الله ضد الشعب فهذا يتطلب هدم مبدأ انفصاله ثم إغرائه حتى يقع في الإثم، وهذان الأمران فعلهما بالاق عندما جعل بنات موآب يرقصن في طريق بني إسرائيل لكي يسقطوهم في خطية الزنى معهن ويتخلوا عن انفصالهم، وهذا ما حدث فعلاً: «وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ

الشعب يزنون مع بنات موآب ... فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. وتعلق إسرائيل ببعل فغور فحمي غضب الرب على إسرائيل» (العدد ٢٥ :١– ٣) «بلعام الذي كان يُعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا» (رؤ٢ :١٤).

ومثال آخر الكلام الذي سمعه داود من الناس وقت مطاردة شاول له «إن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم قد طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب الرب قائلين اذهب اعبد آلهة أخرى» (١صم ٢٦: ١٩). للدرجة التي ردد فيها في قلبه وقال «إني سأهلك يومًا بيد شاول فلا شيء خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني فلا يفتش عليَّ بعد في جميع تخوم إسرائيل فأنجو من يده» (١صم ٢٧: ١). واتخذ القرار الخاطئ بالهروب لأرض الأعداء.

فمن الممكن أن فكرة خاطئة أو كلمة خاطئة تقود خطواتنا للبعد عن الرب.

لكن رب المجد لم يتعثر من كلمة قالها بطرس «حاشاك يا رب لا يكون لك هذا!» (مت ١٦: ٢٢)، وفهم أن من ورائها الشيطان متكلمًا، يريد أن يعثره عن الصليب فقال لبطرس: «اذهب عني

يا شيطان أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس» (مت ١٦: ٢٣).

ولا يفوتنا أن نذكر خطورة أن نعثر الآخرين؛ فياله من جُرم أن نُعلِّم الآخرين أن يخطئوا خاصة إذا كانوا أضعف أو أصغر أو أقل خبرة منا. إن أقسى عقوبات الله يوجهها نحو مَنْ يضعون العثرات في طريق الآخرين، فالمسيحي هو الإنسان الذي يشعر على الدوام أنه مسئول عن تأثير حياته وأعماله وكلماته وقدوته على الناس.

- ياله من جُرم ارتكبه يوناداب عندما أشار على صديقه أمنون مشورة بها يُسهِّل عليه الوقوع في خطية الزنى مع أخته ثامار.
- ياله من جرم ارتكبته إيزابل بمشورتها على أخآب زوجها في كيفية التخلُّص من نابوت اليزرعيلي.
- وياله من جُرم نرتكبه عندما نقود الآخرين للسقوط في الخطية وذلك عندما نُعطيها مسميات سهلة، أو نخطئ فيقتادوا بنا في خطئنا أو نرشدهم للسقوط بطريقة أو أخرى سواء بالتجريب أو الترغيب.

رابعًا: عثرة الرِّجل.. السلوك

هناك أماكن لا يجب أن يذهب إليها المؤمن لأنها تُعتبر مجالات سهلة للوقوع في الخطية وعنها يقول يعقوب «ولكن كل واحد يُجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته» (يع ١: ١٤)؛

لهذا إذا استشعر المؤمن أنه في مجال التجربة عليه بالهروب فورًا مثلما عمل يوسف، مع أن امرأة فوطيفار طاردته أيامًا كثيرة لكنه استطاع أن يميز الوقت الذي لا بد فيه أن يهرب خارجًا.

وعلى النقيض من ذلك ما عمله داود عندما ظل موجودًا في مجال التجربة فسقط وكان سقوطه عظيمًا. لهذا إلى أين تذهب أقدامُنا؟ هل إلى أماكن مُعثرة لنا؟ هل إلى مجلس مستهزئين؟ فلنرفض أيَّة أماكن بها عثرة لنا.

خامسًا: عثرة اللسان.. الكلام

من ضمن عثرات اللسان الشتيمة والإدانة والكذب وكلام الهزل «لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا. إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كلَّ الجسد أيضًا» (يع ٣: ٢). تأتي عثرة الكلام عندما نُكثر الكلام دون لزوم «كثرة الكلام لا تخلو من معصية، أما الضابط شفتيه فعاقل» (أم ١٠: ١٩). قال أحدهم: إن لسانك يسير في أرض زلقة فتعلَّم أن تكون حريصًا وأنت تتكلم؛ لهذا نرفع الطلبات التي صلاها داود في القديم:

«اجعل يا رب حارسًا لفمي، احفظ باب شفتيَّ» (مز ١٤١: ٣)

«لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليي» (مز ١٩: ١٤).

سادسًا: العثرة لسبب الكسل

الكسل من أكبر المعطلات روحيًا فلسببه تعطلت العروس في سفر النشيد عن الشركة مع العريس، فمن خلال أقوالها نفهم هذا «أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعًا: افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي، لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل» (نش ٥ :٢)، فلسبب الكسل لم تتجاوب مع أشواق عريسها.

عزيزي، هل تعلم أن سرَّ تعطُّل الكثيرين روحيًا هو عدم الاجتهاد في دراسة الكلمة والعمل بها؟ وعدم الاجتهاد في خدمة الرب؟ وعدم الاجتهاد في الصلاة؟

لقد طلبنا الراحة والاسترخاء، والنتيجة أننا فقراء روحيًا مع أن إلهنا غني، وأننا نستعطي في الشتاء لأننا لم نجتهد في الصيف، وصارت النملة أكثر حكمة منا في هذا الأمر، صرنا نعتمد في طعامنا الروحي على الآخرين، صرنا نُفضِّل النوم الكثير على قضاء أوقات مع الرب (من فضلك اقرأ سفر الأمثال لتتعلم الكثير عن مخاطر الكسل وعن بركات الاجتهاد).

الفصل الثالث

العثرات من الآخرين

العثرة من الآخرين تحدث نتيجة تسبُّب شخص آخر بإعاقتنا عن الركض. قد يقوم بذلك عن قصد أو بدون قصد، لكن المحصلة في كل الأحوال هي حدوث العثرة.

وفيما يلي نتناول أشهر أنواع العثرات من الآخرين:

أولاً: عثرة المؤمنين من الخدام

- نتعثر لسبب تناقض حياتهم مع أقوالهم فيقولون ولا يعيشون ما ينادون به.
- نتعثر من التناقض الواضح بين ما ينادون به من مباديء روحية تخص العبادة وفي ذات الوقت هم يكسرونها دون أي شعور بالملامة أو التقصير.
- نتعثر لسبب خطايا معينة تظهر فيهم ولا نتوقعها منهم.

- نتعثر لسبب سوء سلوك أولادهم.
- نتعثر لسبب أفكار غير صحيحة ينادون بها تقود إلى التعطُّل روحيًا.
- نتعثر لسبب إفشاء أسرار ائتمناهم عليها، وقد يكون هذا الإفشاء علنيًا أثناء خدمتهم.

أنا معك عزيزي أن كل ما قلته يُعثر وخاصة أنه يصدر من أشخاص نتوسم منهم المعونة وليس العثرة، ولعل ما يزيد أيضًا من وقع العثرة أننا نتوقع في الحقل المسيحي أن نجد صورة سامية في الذين يسمعون والذين يُعلِّمون ذات التعاليم المسيحية السامية، لكننا قد لا نجد ذلك أحيانًا.

لكي لا تَعثر بالرغم من هذه العيوب التي ذكرتها، راعِ الآتي:

- تذكر أنهم بشر، وكونهم يخدمون هذا لا يلغي أن الخطية ساكنة فيهم، فهم مثل سائر المؤمنين من ناحية التعرض للضعف والسقوط، فكل واحد منهم له ضعفاته وأخطاؤه أيضًا، والمؤمن مهما سما فهو غير معصوم من الخطأ، لهذا يجب أن لا نتوسم الكمال المطلق فيهم أو في غيرهم، ولن نجد الإنسان الكامل إلا في المجد.
- من جهة عدم مطابقة حياتهم مع أقوالهم فهذا كان في أيام الرب، حيث كان الكتبة والفريسيون يتكلمون ولا يعملون، قال عنهم

الرب: «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون» (مت٢٣: ٢ و٣).

فمع الفارق الشاسع في التشبيه بين هؤلاء الكتبة والفريسيين، وبين الخدام الذين تتكلم عنهم، إلا أننا نستطيع أن نأخذ من كلمات الرب درسًا، وتكون النصيحة التي قالها الرب لها مكانها في مثل هذه الحالات.

ولنكن يقظين لأساليب العدو في هذا الأمر لأن العدو يهدف لأن يشغلنا بنقائص مَنْ يخدمون حتى يُضيِّع علينا فرصة الاستفادة مما يُقدَّم من كلمة اللّه.

علينا – من جهة أخرى – عندما نرى ضعفات إخوتنا، بالصلاة لأجلهم أمام الرب لا أن نجعل ضعفاتهم موضوع إدانة، لأننا بهذا نشارك الشيطان المشتكي في عمله.

- بخصوص المباديء التي تخص العبادة وكيف لا يطبقونها رغم مناداتهم بها، ثق أن الخطأ ليس في المبدأ إلاّ ما نادوا به إنما الخطأ في التطبيق. فمن فضلك خذ المبدأ وتحذر من ازدواجيتهم فقط.
- من جهة عدم دقة كلامهم من الناحية الكتابية ليتنا نتعلم من أهل بيرية درسًا وهو أنهم كانوا يتحققون من كلام بولس

نفسه «وكان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا؟» (أع ١٧: ١١) وبولس لم يحزن لسبب ذلك بل الوحي مدحهم. لهذا يجب أن تكون عندنا صورة التعليم أو بمعنى آخر الإلمام بالحقائق حتى نقبل ما هو مطابق لكلمة الله ونرفض ما هو دون ذلك، وهذا يطابق تعليم كلمة الله عن خدمة الكلمة «أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون» (١كو ١٤: ٢٩).

- بخصوص أولاد الخدام: نحن نرى بعض أولاد رجال الله الأفاضل المستخدمين والمذكورين في كلمة الله لم يشبّوا على خُطى والديهم، وهذا يحمل لنا الكثير من التحذيرات في أيام كثر فيها النشاط في الخدمة على حساب أمور أساسية لا يجب أن نغفل عنها، فبالتأمل في حياة أولاد عالي وشرهم الكثير نجدهم مع أنهم نشأوا في أقدس الأجواء لكنهم كانوا في نجاسة وشر عظيم وعار (١صم ٢: ٢٢) لأنهم لم يجدوا أبًا يردعهم عندما كانوا يخطئون (١صم ٣: ١٣).

وبالتأمل في حياة داود الذي كان رجلاً بحسب مشيئة الله في أمور كثيرة إلا أنه أهمل تربية أولاده، فيذكر الكتاب عن أدونيا وهو واحد منهم «ولم يغضبه أبوه قط قائلاً: لماذا فعلت هكذا» (١مل ١: ٦)، وبالتأمل في بقية أولاده نجد أن انشغال

داود بأمور المملكة كان على حساب تربية وتهذيب وترويض أولاده.

وأولاد صموئيل (١صم ٨ :١– ٥) فرغم أنه أراد أن يزجَّ بأولاده في أمور المملكة لكنهم كان ينقصهم المؤهلات، لذلك يذكر الكتاب القول المؤسف: «ولم يسلك ابناه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء» (١صم ٨: ٣).

كثيرًا ما كان ضعف وهزال أولاد رجال الله المستخدمين مصدر تساؤل لدى القديسين وأحيانًا كثيرة مصدر عثرة لهم وربما ما يزيد من وقع الأمر هو المبالغة في توقعات المخدومين من أسرة الخادم وينسون أنهم أيضًا بشر لهم ضعفاتهم، فيتوقعون من أولادهم نفس نضج والديهم فيصدمون عندما يرونهم يلهون طائشين. وإن كانت هذه الأمور تُقبل من المؤمنين بصفة عامة وأُسرهم لكنها تُرفض من أولاد الخدام، وهذه توقعات غير محقَّة ومبالغ فيها.

لكن من الجانب الآخر لو شاهدنا في أولاد مَنْ يستخدمهم الرب أمورًا تزحف إلى حياتهم، نستنكف من أن توجد في أولادنا، فلنتحذر ولنسهر على حال بيوتنا لئلا نقع في ذات العيوب التي ننتقد الخدام بسببها.

- أما بخصوص إظهار أسرار المخدومين علنًا أو بالتلميح، ثق أن الباقين لم يلاحظوا الأمر مثلما أنت لاحظته وهذا لأن

الموضوع لا يشغلهم مثلما يشغل ذهنك، ومن جهة أخرى إذا قاد الرب الخادم ليعطي تحذيرًا للمؤمنين عن عيوب هم عرضة للوقوع فيها كما أنك سبق وسقطت أنت، فإن هذا يساهم في بنيان المؤمنين.

ثانيًا: عثرة الخدام من المؤمنين

وتأتي هذه العثرة لسببين على الأقل هما:

الأول: ضعف التجاوب والثمر في حياة المخدومين.

الثاني: انتقاد الخادم من قِبَل بعض المخدومين.

الخادم كإناء مستخدم بين يدي الرب يحتاج إلى التشجيع من وقت لآخر لكي يستمر في خدمته بطاقة متجددة ونشاط، وتشجيع من الرب من خلال الثمر الذي يراه، وتشجيع يرسله الرب له من خلال شركاء الخدمة أو مَنْ يهمه رأيهم.

كم من المرات بدلاً من التشجيع أتت المحبطات التي بسببها يشعر الخادم بالفشل والارتخاء، وربما يتوقف في منتصف الطريق.

١. **بخصوص الثمر:** أحيانًا لا يرى الخادم ثمرًا في خدمته يتناسب مع حجم تعبه، وقد يرى ثمرًا ضعيفًا. أحيانًا يظن، بحسب التعبير العامي أنه «ينفخ في قربة مقطوعة» أي بلا جدوى ولا طائل، وخاصة إذا كانت خدمته بين الشباب، حيث يغلب عليهم طابع السن فلا نرى فيهم دلائل النمو الروحي.

وقد يسمع الخادم من بعض المخدومين عن ضعفاتهم التي كان يأمل أن تتغير بسبب خدمته، وهذا يجعله يُصدم ويصل إلى قناعة بأن خدمته بلا فائدة أو إثمار، فها هم المخدومون لم تُجدِ الخدمة معهم فلماذا يستمر في خدمتهم؟

عزيزي الخادم، تشجَّع فالخدمة الحقيقية لا بد وأن تكون مثمرة، انتظر واصبر حتى تقف أمام كرسى المسيح لتكتشف أن أبسط الخدمات كان لها الكثير من التأثير في حياة المخدومين.

إن كان الثمر مخفيًا في مرات كثيرة عنا، فالرب بحكمته قد يخفيه لئلا ننتفخ من جهة، أو لئلا نظن أننا أكملنا سعينا من جهة أخرى، وهذه وتلك من أكبر المعوقات في حياة الخادم. لكن أحيانًا يكشف الرب لنا بعض الثمر لكي نتشجع ونستمر.

ولخادم الشباب أقول: عزيزي مع أنك لا ترى الثمر ملحوظًا في حياة الشباب الذين تخدمهم، ولكن عندما ينضجون ويستقرون عاطفيًا فليس من المستبعد أبدًا أن الرب يقيم منهم خدامًا مؤثرين، وقتها ستشعر بقيمة كل ما كنت تبنيه بصبر طيلة السنوات الماضية.

الثمر أحيانًا يكون تدريجيًا وأحيانًا أخرى يكون بطيئًا فاصبر،

فقد ترى الثمر في حياة مَنْ خدمتهم لكن هذا لم يأتِ فجأة بل جاء نتيجة الأيام التي زرعت فيها بدموع، ووقتها لم ترَ أيَّ نوع من أنواع الثمر.

أخيرًا أُذكِّرك بوعود في كلمة الله أثق أنك تعرفها جيدًا لكن كم هو مشجع لي ولك تذكُّرها ونحن نخدم الرب:

- 🕮 «لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعًا للزارع وخبزًا للآكل، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليَّ فارغة بل تعمل ما سررتُ به وتنجح فيما أرسلتها له» (إش ٥٥ : ١٠–١١) .
- 🕮 «وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين» (مت ١٣: ٢٣).
- 🕮 «في الصباح ازرع زرعك وفي المساء لا ترخ يدك، لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين سواء» (جا ١١: ٦).
- 🕮 «لأن كلمة الله حية، وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته» (عب ٤: ١٢).

هل لاحظت عزيزي الخادم أن كلمة الرب التي يرسلها من خلالنا تثمر في قلوب المخدومين حتى في أقل الحالات (في مَثل الزارع بنسبة ٣٠ ضعف) (في الجامعة ١١: ٦ حوالي ٥٠ بالمئة).

عزيزي الخادم: تشجع حتى في المرات القليلة التي قد لا تثمر فيها الخدمة في حياة المخدومين تكون خدمتنا شاهدة عليهم إذا كانوا خطاة واستمروا في خطيتهم «لأننا رائحة المسيح الزكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون، لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة، ومَنْ هو كفوٌ لهذه الأمور؟» (٢كو ٢: ١٥–١٦).

فخدمة نوح الكارز لم تثمر في مئة عام إلا عن أسرته فقط (ثمانية أفراد)؛ فنحن غير مسئولين عن الثمر في الخدمة فهذا هو عمل الله الحقيقي في القلوب، لكن ما سنكافأ عليه أمام كرسيه هو مقدار تعبنا وأمانتنا في خدمته «إذًا يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كو ١٥: ٥٨) «قال له سيده: نعمًا أيها العبد الصالح والأمين: كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك» (مت ٢٥: ٢٣).

عزيزي، استمر ولا تتعثر، ولنتذكر بولس الذي بعدما خدم في كورنثوس سمع من أهل خلوي أن بينهم خصومات (١كو ١:

١١) وأن بيهم زنىً (١كو٥: ١) لكن هذا لم يجعله يترك الخدمة أو يكف عن خدمتهم لهذا قال لهم: «هوذا المرة الثالثة أنا مُستعد أن آتي إليكم» (٢كو ١٢: ١٤).

تذكر الرب يسوع الذي وبخ المدن التي صنع فيها أكثر قواته لأنها لم تتب، وكأن الخدمة بحسب المقاييس الإنسانية قد فشلت، وبعدها تهلل بالروح فقال: «أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض... نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» ،بل يستكمل طريق خدمته في دوائر أوسع مناديًا الجميع: «تعالوا إليَّ يا جميع المُتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (مت ١١: ٢٥، ٢٦، ٢٨).

٢. **الخادم ومواجهة الانتقادات:** قال أحدهم: "لكي تتجنب النقد لا تقل شيئًا، لا تعمل شيئًا، لا تكن شيئًا!" مَنْ منا يقبل أن يكون بهذه الصورة؟ إذًا لا بد من النقد وليس أحد منا في حصانة منه، لكن الأهم هو كيف نتقبل النقد، خاصة أنه قد يكون في بعض المرات ظالمًا وبدوافع رديئة مثل الحقد أو الحسد أو الغيرة من نجاح حققناه، وقد تكون الانتقادات لاذعة قاسية، أو قد يكون النقد محقًا ولكنه لا يمنح لنا فرصة للدفاع ولتبرير مواقفنا.

لكن ما يعزينا أن الرب يسوع الذي نتبع خطواته واجه الانتقاد، ولم يكن بمنأى عنه، فنحن لا ننسى المرة التي قالوا له فيها «بك شيطان» (يو ٧: ٢٠). والذي يراجع منا حياة الرب المدونة في

الأربع بشائر، سيرى بوضوح كمَّ الانتقادات في المواقف المختلفة وبصور مختلفة سواء بالكلام أو الرفض والطرد أو التربص والتصيُّد لكلامه أو وضع الفخاخ له بإرسال مجرِّبين أو سؤاله أسئلة صريحة الغرض منها أن يكون لهم ما يمسكوه عليه أو للتشهير به وتهييج الشعب ضده. **وأصعب ما أظهر بغضتهم له هو محاولاتهم الكثيرة للتخلص منه وإخفائه من المشهد، وكان آخرها الصليب!**

والذي يدعو للغرابة والدهشة أن المنتقدين له كانوا جميعهم رجال الدين أو المتقدمين في أمور الدين.. الكتبة والفريسيين والكهنة!

لكي نواجه الانتقاد بثبات:

١. **توقع أن يأتي الانتقاد من المؤمنين ومن الداخل:** أحيانًا نفاجأ بالانتقاد والتجريح من المؤمنين الذين نتوقع منهم التشجيع، مما يسبب صدمة، ولكن توقعنا للانتقاد، سوف يخفف من حدة الصدمة علينا.

٢. **توقع أن أي تغيير أو أي أمر جديد لا بد أن يُنتقد:** في حياة الرب نرى نسبة كبيرة من الانتقادات التي وجهت له كانت بسبب أنه كان يشفي ويصنع آيات في يوم السبت، فرغم أن الرب أوضح لهم وجهة نظره أن «السبت جُعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت. إذًا ابن الإنسان هو رب السبت

أيضًا» (مر ٢: ٢٧ و٢٨)، إلا أنهم لم يتقبَّلوا. وهكذا سنواجه ذات المقاومة عند عمل أي شيء جديد. ذكر أحدهم أنه عند أي اقتراح جديد سيكون الرد أن هذا الأمر عالمي، مُكلِّف، لا يتناسب مع أعرافنا وما تعودنا عليه!

٣. **توقع أن الانتقاد لا بد أن يأتيك وعبثًا ستحاول التخلص منه:** ففي مت ١١: ١٨–١٩ نقرأ: «لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون: فيه شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون: هوذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة، والحكمة تبررت من (أي بواسطة) بنيها». ففي كلتا الحالتين نجد نقدًا. لذلك يجب علينا ألاّ نحاول بالطرق المختلفة تملُّق المنتقدين عسى أن يرحمونا من كلماتهم وانتقاداتهم، فسوف نكون موضع انتقاد من خلال تصرفاتنا هذه، وعبثًا نحاول إرضاء الناس بتقاعسنا عن الخدمة وعدم أدائنا لشيء، لأننا في هذه الصورة أيضًا سنكون موضع انتقاد، بالإضافة إلى أننا لسنا في الوضع الصحيح.

٤. **لا تخف من المنتقدين:** من كلمات الرسول بولس في مواجهة الانتقاد قال: «وأما أنا فأقل شيء عندي أن يُحكم فيَّ منكم أو من يوم بشر، بل لست أحكم في نفسي أيضًا ... ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب» (١كو ٤: ٣–٤) هنا بولس لم يخف من أحكام الآخرين التي كان يتوقع فيها الظلم، ولم يخف

حتى أيضًا من التاريخ وما سيسجله عنه، بل كان الأهم عنده هو حكم الرب على تصرفاته. وأيضًا في فيلبي ١ : ٢٨ «غير مخوفين بشيء من المقاومين الأمر الذي هو لهم بيّنة للهلاك وأما لكم فللخلاص وذلك من الله». «المقاومون» كلمة كانت تطلق في أيام بولس على الجمهور الكثير الموجود في استاد رياضي، كان المصارعون وقتها يتصارعون حتى الموت وعندما ينتصر أحدهم، كان قبل أن يقتل منافسه ينظر إلى إشارة الجمهور، فبإشارة معينة منهم يقتله وبأخرى يطلقه، إذًا فحياته رهن إشارة منهم. ومع ذلك فبولس اقتبس نفس صفات هؤلاء المقاومين وأعلن أنه ليس رهن إشارة أحد بل تقييم ومكافأة خدمته ينتظرها من السيد نفسه.

٥. **عليك أن تتعلم من النقد:** إن لم تكن ممَّن يقبلون النقد، فأنت في خطر، ولن تعرف أخطاءك أو سلبياتك –التي من المؤكد تواجدها – ولن تصححها. قد يكون الانتقاد سلبيًا أي المقصود به أشخاصنا وليس أعمالنا، بمعنى أن الأعمال التي نعملها نحن ونُنتقد عليها ربما تُمتدح من ذات المنتقدين لو فعلها غيرنا، لكن في أحيان أخرى يكون النقد موضوعيًا فالذي ينتقدنا ربما تكون له وجهة نظر موضوعية؛ إذ يقترح البديل عندما ينتقد أمرًا ولا يقصد من نقده أشخاصنا بل أعمالنا، فإذا كان النقد مُحقًا علينا أن نراجع الخطوات ونصححها.

في كل الأحوال أي نقد مُوجّه لنا يحمل معه إفادة، فلو أحسنَّا استقباله سيصبح سبب بركة وتقدم لنا ولخدمتنا، فبدلاً من أن نركز على الطريقة التي يأتي بها النقد خصوصًا لو كانت غير مهذبة، وبدلاً من أن ننفعل ونثور راغبين في الدفاع عن أنفسنا والرد على الإهانات التي لحقت بنا، ليتنا ننصت لكل كلمة نقد، فقد يكون هذا سبب بركة لنا ولخدمتنا. فعندما نشعر أننا نستحق النقد يجب علينا أن نتعلم منه،

وعندما يكون هذا الانتقاد ظالمًا فلنتذكر أن شخصًا واحدًا فقط على الكرة الأرضية كان كاملاً، ومع ذلك لم يسلم من الانتقاد! وهو شخص الرب يسوع المسيح.

٦. **جهِّز نفسك لمواجهة الانتقاد:** إذا عرفنا أن الناس سوف يتكلمون ضدنا، وسوف يُصغِّرون من شأننا، بل وقد يحاولون تمزيقنا وتحطيمنا، فإننا نستطيع أن نصلي للرب لكي يبني أنفسنا ويقويها ضد هجماتهم واتهاماتهم. ويعطينا أيضًا استعدادًا للتحمل، فإذا كان الانتقاد محقًا فلنصحح أنفسنا، بل يجب أن نسعى نحن إلى مثل هذا النوع من الانتقاد عن طريق طلب المشورة من الآخرين، أما إذا كان الانتقاد غير محق فالأمر إذًا يحتاج إلى الإكثار من الصلاة لكي يعطي الرب طاقة للاحتمال وعدم الفشل.

٧. **قليلون هم مَنْ ينتقدونك:** دائمًا يأتي الانتقاد من أقلية، لكن هذه الأقلية صوتها مرتفع لدرجة أنك قد تظن أنهم كثيرون. ذكر أحدُهم أنه كانت له خدمة مؤثرة في مجموعة، لكن ما آلمه أن أحدهم كان يأتيه بنقد ويقول: "يقولون ..."! ظن هذا الشخص أن خدمته صارت مرفوضة فالأكثرية ترفضه والباقون في عدم اكتراث به. فكّر في الانسحاب لكن بعد صلاة اكتشف أن المنتقدين له ما هم إلا أربعة فقط وسط أربعمائة شخص، فردّ على نفسه: هل أتوقف عن خدمة لأربعمئة شخص لمجرد أن أربعة منهم قد بدأوا ينتقدونها. فلنحذر من الفشل بسبب مثل هذه الانتقادات، ولنا في فشل إيليا ذات الدرس إذ قال للرب: «وهم يطلبون نفسي ليأخذوها»، مع أن إيزابل فقط هي التي طلبت قتله!

٨. **ضع الانتقاد في حجمه الصحيح وفى إطاره النسبي:** قد نظن ونحن نقرأ عن الانتقادات الكثيرة التي واجهها الرب يسوع أن الكل كان ينتقده لكننا نقرأ في مرقس ١٢: ٣٧ «وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور» ربما الانتقادات التي وُجهت ضده كانت عالية بل ومُهلكة، لكنها جاءت من قلة من القادة الدينيين الذين لم يكونوا يريدون البركة للشعب ولم يريدوا في المشهد شخصًا آخر ينافسهم، أما عامة الشعب فقد سمعوا وابتهجوا وتقبَّلوا تعاليم الرب.

فلنسأل أنفسنَا مع كل انتقاد الأسئلة التالية:

أ. من أين يأتي الانتقاد؟

ب. هل من الكل؟ أم من مجموعة قليلة من الساخطين؟

ج. هل عندهم بعض الحق في النقد؟

د. هل هناك شيء أحتاج أن أتعلمه من ملاحظات المنتقدين؟

لتتذكر أن خدمة الرب تحتاج إلى صبر ونفس طويل لنكمل ما ابتدأه الرب من خلالنا من أعمال حسنة؛ لهذا ربط الكتاب بين احتمال الخادم واحتمال الثور «الكتاب يقول: لا تكُمّ ثورًا دارسًا» و «الفاعل مستحق أجرته» (١تي ٥: ١٨) والثور معروف عنه الاحتمال وله طاقة في الاستمرارية دون أنين، وكم يحتاج الخادم لهذه الصفة لسبب ما قد يتعرض له من حسد أو غيرة من المحيطين به أو قد يتعرض للتشهير أو التقليل منه أو انتقاده. ليتنا لا نبكي على الكرامة المجروحة، ولسبب كلمة لا نترك خدمتنا لئلا نشابه إيليا الذي هرب لأجل نفسه والسبب كلمة قيلت من إيزابل.

أتفق معك عزيزي في احتياجنا إلى التشجيع والتعضيد وإلى مؤازرة بعضنا البعض، لكن إن لم نجد التشجيع من المحيطين بنا، دعونا نعطي للرب الفرصة في أن يصل إلى أعماقنا ويشجعنا بطريقته الخاصة.

- ضع في اعتبارك أن كل خدمة ناجحة لها معوقات «لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعال، ويوجد معاندون كثيرون» (١كو ١٦: ٩)، فلا تتوقع أن العدو سوف يقف موقف المتفرج وهو يرى تأثير خدمتك، فقد يستخدم المؤمنين الضعفاء لكي يُعطِّل خدمتك.
- عندما نسمع كلمات قيلت ضدنا نأتي كما عمل حزقيا وننشر الرسائل قدام الرب «فأخذ حزقيا الرسائل من أيدي الرسل وقرأها ثم صعد إلى بيت الرب ونشرها حزقيا أمام الرب» (٢مل ١٩: ١٤)، ولنترك للرب الفرصة لكي يدافع عنا. ربما رأى الرب تقصيرًا في الصلاة وهو يريدك أن ترجع لكي تبني المذابح المنهدمة.

أخيرًا أترك معك وصية قالها بولس «وقولوا لأرخِبُّس: انظر إلى الخدمة التي قبلتَها في الرب لكي تتممها» (كو ٤: ١٧).

ثالثًا: عثرة الخدام من الخدام

خدمة الرب مع أنها تتم في أقدس الأجواء لكنها أخصب مجال لظهور الذات وللتنافس والحرب غير المقدسة.

أحيانًا يثير نجاح الخادم في خدمة الرب بعض الضعفاء فتتحرك

القلوب بالحسد والغيرة والانتقاد والتشهير وتشويه صورته لدى المخدومين.

فقد يتكلم خادم كبير في السن ضد خادم حديث كلامًا سلبيًا فهو بهذا يضع عثرة في طريق خدمته، فرأي الخادم المتقدم في السن والخبرة مؤثر في المخدومين ومؤثر من جهة أخرى في الخادم الصغير.

وقد تجد أن خادمًا ينتقد خدمة آخر علانية لأنها ليست من ذات نوع خدمته، وينسى أن التنوع مطلوب في الخدمة بل إن الرب جعل لنا أنواع خدم كثيرة لتسديد احتياجات مختلفة (اقرأ عن تنوع الخدمات في رومية ١٢، ١كورنثوس١٢و ١٤، أفسس٤).

وعندما يقترب الخدام من بعضهم البعض، قد تظهر الضعفات الشخصية، فتُعثر الصغار منهم.

لكن كم كان رائعًا بطرس كخادم مع أنه تمت مواجهته علانية من بولس لسبب الرياء الذي صدر منه «ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملومًا» (غل ٢: ١١)؛ لكنه لم يتخذ من بولس عدوًا ويتكلم ضده، بل كتب «واحسبوا أناة ربنا خلاصًا، كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضًا بحسب الحكمة المعطاة له» (٢بط ٣: ١٥).

نتعلم من هنا درسان:

١. لم يستكثر بطرس –مع كونه رسولاً– أن يوبخه أحد، بل أخذ التوبيخ بموضوعية وفهم. دون أن يحمل أي مشاعر سلبية تجاه بولس.

٢. ليس كل التوبيخ غرضه سلبي، فبولس هنا كان يبغي فعلاً مجد الرب.

رابعًا: العثرة من القادة

القادة في كنيسة الرب نتخذهم قدوة ونتأثر بهم وقد يكونون قدوة إيجابية وقد يكونون قدوة سلبية، فلنتذكر بطرس المتقدم وسط التلاميذ عندما قال لهم: «أنا أذهب لأتصيد»، وذهب معه ستة من التلاميذ (يو ٢١) وفي غلاطية الأصحاح الثاني عندما وقع بطرس في خطية الرياء انقاد برنابا وباقي التلاميذ لذات الخطية.

والمتقدمون قد يسببون عثرة عندما ينتهرون غيرهم على الملإ قدام الجميع. وقد يسببون عثرة لسبب تسلطهم؛ فتصرفاتهم توحي كما لو كانت الخدمة هي تخصهم وحدهم ودائمًا في الصراعات الكنسية تجد أن ما يهمهم هو المنصب والمكانة أكثر من مجد الرب وخير المؤمنين.

قد يكون انتقادهم تحت شعار مجد الرب والدفاع عن الحق، ولكن الحقيقة أنهم يعملون لحساب ذواتهم «قال إخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمي ليتمجد الرب» (إش ٦٦: ٥).

عزيزي، ثق أنهم بشر ضعفاء نظيرنا تمامًا، فبخصوص أنك اكتشفت الضعف فيهم عندما اقتربت منهم، فهذا الضعف كان فيهم قبل اقترابك منهم. بالطبع لم يتغيروا للأردأ بل فقط أنت اكتشفت الحقيقة، وهذا من جهة يجعلنا نصلي لأجلهم ومن جهة نتحذر من ضعفاتهم.

كما أنه من جهة أخرى يجعل الرب متفرِّدًا، فكلما نقترب منه نكتشف فيه الروعة والسمو والجمال أكثر.

بخصوص العثرة لسبب كلمة أو انتقاد بأسلوب عنيف، من فضلك خذه من يد الرب وإن كان فيه بعض الإفادة استفد منه، فكثيرون كان التوجيه والتعنيف والتوبيخ والإرشاد سبب بركة لحياتهم، ربما لم يكن القائمون به يقصدونه عندما انتهروا ووبخوا، **فمن فضلك أحسن استقبال التوجيه.**

- نحن نسمع النقد من مدرائنا في العمل وفي اليوم التالي نذهب لأشغالنا كعادتنا، فلماذا نرفض أي توجيه من القادة؟!
- المؤسف أنه رغم تعثرك بسبب كلمة ووقوفك في مكانك، فإن الشخص الذي أعثرك مستمر في خدمته ولم يتعطل.

- بتعثرنا نخسر وقتًا، وخطة الله ليست فيها أوقات مهدرة لأن كل يوم الرب له عمل يريد أن يُنجزه من خلالنا.
- إخوتنا الذين يختلفون معنا يجب علينا أن نقبلهم ونحبهم لا أن نتعثر منهم.
- أما عن المناصب والأمور التي تفسِّرها الدوافع، فليس من حقنا نحن أن نفحصها، إنما هذه تُترك لكرسي المسيح «إذًا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سيُنير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (١كو ٤: ٥). وحتى إن كان هناك بعض الدلائل التي تؤيد كلامك لكن هناك بقية الصورة التي لم تذكر عنها شيئًا وهي الخاصة بالتضحيات والسهر، فهؤلاء لهم وصايا في الكتاب بإكرامهم وتقديرهم لسبب خدمتهم هذه التي ننتقدهم لأجلها

«أما الشيوخ المدبرون حسنًا فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم» (١تي ٥: ١٧).

«ثم نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم»

(١تس ٥: ١٢).

خامسًا: عثرة خطاة من مؤمنين

قد يُخدع القادة في أشخاص يترددون على اجتماعات المؤمنين فيوكلون لهم مسئوليات، وهؤلاء يُعثرون المترددين الآخرين فيمتنعون عن حضور اجتماعات الكنيسة. وقد يتواجد مؤمنون ضعفاتهم ظاهرة للكل ولهم أخطاء معروفة للجميع، هؤلاء يسببون عثرة أيضًا للخطاة الذين يكون لسان حالهم: «لما يتصلح حال المؤمنين نبقى نروح».

عزيزي، أعترف لك بأن هناك خطاة في مرتادي الكنائس، فهناك أفراد لهم علاقة بالخدام دونًا عن رب الخدام، وهناك مَنْ لهم علاقة بالاجتماعات لا بالرب، فكن أنت في علاقة حقيقية مع هذا الإله ودعك من هؤلاء.

وأقول: لو أن هناك عثرة في طريق حصولك على فائدة مادية، هل كنت ستمتنع عنها أم كنت ستصارع للحصول عليها؟ فلماذا لا تبحث عن الأمور الباقية والأبدية بذات الحرص؟

لماذا تضحي بأمور كان من الممكن تجاوزها لو أن لديك بعض الحرص؟

أخاف أن تكون هذه الأمور التي تتكلم عنها في حق مؤمنين أو خطاة ما هي إلا شماعة تعلِّق عليها عنادك وحبك لحياة الخطية والبعد والعصيان.

سادسًا: عثرة مؤمن من خطاة

أوصى الكتاب: «لا تضلوا! فإن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥ :٣٣). كثيرون من المؤمنين كانت لهم بدايات رائعة في الإيمان، ولسبب سوء اختيار الرفقة تخلَّفوا؛ فمنهم مَنْ أساء اختيار الرفيق أو الصديق، ومنهم مَنْ أساء اختيار شريك الحياة، هؤلاء يكونون سبب عثرة للمؤمن روحيًا حتى ولو كان له دور كرازي معهم. ولن أجد أفضل مما قاله الكتاب عن أضرار الشركة مع غير المؤمنين «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والاثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟» (٢كو ٦: ١٤-١٥).

عزيزي، إذا كان الشخص الذي لك شركة معه يعطلك روحيًا لأن اتجاهاته تختلف عن اتجاهاتك وطعامه يختلف عن طعامك، فمن فضلك ضحِّ بهذه العلاقة الهدامة. أما من جهة شريك الحياة الخاطئ فصلِّ من أجله والرب يستطيع أن يُخرج من الآكل أُكلاً بأن يغير شريك الحياة فيصير لك مصدر عون لا مصدر عثرة.

سابعًا: عثرة الصغار من الكبار

عادة مَنْ يعثر هم الأحداث والصغار، والرب عندما حذر من العثرة قال: «ومَنْ أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق

عنقه بحجر رحى وطرح في البحر» (مر٩: ٤٢)، والصغار هنا قد تعني المولودين حديثًا، فهؤلاء يحتاجون للتشجيع «شجعوا صغار النفوس، أسندوا الضعفاء، تأنَّوا على الجميع» (١تس ٥: ١٤)؛ لكن للأسف، قد يجد الصغير التفشيل والانتقاد. فإن كان الرب في تشجيعه لإرميا يقول: «لا تقل: إني ولد لأنك إلى كل مَنْ أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به» (إر ١: ٧) على النقيض تجد مَنْ يقول للشاب المستخدم: «لا تنس أنك ولد»! كثير مما يقال للشباب يُفهم من ورائه هذا المعنى! وعندما نتكلم عن ماضينا الطويل في الخدمة فنحن نوحي للآخر بكبرنا وبصغره في آن واحد. بل كم من المرات التي يقال للشاب فيها مباشرة «أنت لا تزال صغيرًا» «أنت حديث العهد هنا، ولا تعرف نظامنا»

لكن كم كان بولس رائعًا عندما شجع تيموثاوس قائلاً: «لا يستهن أحد بحداثتك» (١تي ٤ :١٢).

ومن جهة أخرى أوصى بولس إخوة كورنثوس من جهة تيموثاوس، لأن بولس نفسه خدم وسطهم كذليل (٢كو ١٠: ١) فقال لهم «فلا يحتقره أحد بل شيعوه بسلام ليأتي إليَّ لأني أنتظره مع الإخوة» (١كو ١٦: ١١).

إن كان في هذا رسالة للكبار، لكن للصغار نقول أيضًا اخضعوا للشيوخ وتواضعوا أمام كل موقف فيه احتقار، والرب وعد بأن

يرفع المتضعين ويعطيهم نعمة «أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ وكونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة» (١بط ٥: ٥)، فإن كان الكبار يقصدون إعاقتك ثق أن الرب هو الذي سيرفعك، ومَنْ يرفعه الرب لن يستصغره أحد.

ثامنًا: عثرة مؤمن من رؤساء أو أصحاب عمل مؤمنين

العثرة تحدث لسبب أن الرؤساء أو أصحاب العمل يظهرون في اجتماعات الكنيسة بصورة وفي العمل بصورة عكسها. يظهرون مصلين ومرنمين وربما أحيانًا يقفون ليعظوا، لكن في مجال العمل وتحت ضغط المسئولية وضغط العمل تختلف لغتهم وسلوكهم، فيرى المؤمن المتعثر التنازلات وربما التساهل في أمور لا يرضى عنها الرب مثل المخالفات المالية أو التعامل بأكثر من طريقة وكأن الإيمان في هذه الحالة مثل ملابس نقوم بتبديلها؛ ملابس للاجتماعات الروحية، وملابس للعمل!

وما يزيد من العثرة من هؤلاء أنه في بعض الأحيان لا تكون لهؤلاء المؤهلات الروحية التي تؤهلهم للمركز المتقدم في الكنيسة. لكن لاعتبارات كحجم تبرعاتهم ومركزهم، أخذوا هذا المركز المتقدم!

عزيزي، عليك بالخضوع لمَنْ هم في موضع سلطة حتى ولو

كانوا عنفاء «أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة، ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضًا» (١بط ٢: ١٨)، وثق أن حياتك التقوية هي أكبر توبيخ لحالتهم.

تاسعًا: العثرة من أهل البيت

قصَدَ الله أن تكون الأسرة سبب تعضيد للمؤمن ليس فقط من الناحية الزمنية بل والروحية أيضًا حتى إن شريك الحياة بحسب الكتاب هو معين ليس فقط زمنيًا، بل وروحيًا؛ لكن للأسف في مرات كثيرة لا تقدم الأسرة هذا الدعم الروحي لا سيما لو كان بعض أفرادها خطاة، بل بالعكس ربما يسببون التأخر عندما يستثقلون تضحيات الخدمة وتضحيات عمل الرب من أموال ووقت.

ومن الأمثلة الشهيرة لمعطلات الأسرة تعطُّل أبرام لسبب وجود تارح معه (الذي معنى اسمه مُعَطِّل) ونسي أبرام أن الرب قال له: اخرج من عشيرتك، ومن بيت أبيك. لهذا لم ينطلق أبرام إلا بعد أن مات تارح.

كثيرًا ما يتعثر الأولاد لسبب الازدواجية في حياة والديهم داخل جدران الكنائس وخارجها.

عزيزي المتعثر، حالتك ليست فريدة، فهناك الكثيرون في مثل

حالتك ومازالوا يركضون، أنا أعلم أنك كنت تصبو إلى أن تجد في أسرتك التشجيع روحيًا لكن حرمانك ربما تجد عنه تعويضًا في الأسرة البديلة في الكنيسة فتجد الأبوة والأمومة والأخوَّة في مؤمنين حقيقيين يشجعونك روحيًا.

من فضلك ضع على قلبك المسئولية تجاه أسرتك؛ فيجب أن يكون لك دور تجاه الخطاة منهم فكيف تحتمل أن يهلك أغلى الناس على قلبك؟! فالذين لم يقصروا في خيرك الزمني لا تقصر في خيرهم الروحي!

عاشرًا: العثرة لسبب الملابس غير المحتشمة

كلمة الله تطلب من النساء أن يتزينَّ بزينة أرقى: «وكذلك أن النساء يزينَّ ذواتهنَّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن» (١تي ٢: ٩).

عزيزي، ربما تنظر بدافع الانتقاد، لكن احذر لأن الغرائز قد تتحرك في داخلك لسبب النظر، فتصرف كما لو كانت هذه المناظر غير موجودة، فلا تنظر لأن العدو يزرع داخلك –كما سبق وذكرنا– آلاف الصور التي يحاربك بها في وقت ضعفك.

والتعامل مع الحدثات يجب أن يكون بكل طهارة «الحدثات كأخوات، بكل طهارة» (١تي ٥: ٢).

لا تتجاوب مع أية إغراءات، وكن كـ «ياهو» الذي لم ينخدع بزينة إيزابل، التي يبدو أنها تزينت خصيصًا لأجله «فجاء ياهو إلى يزرعيل ولما سمعت إيزابل كحلت بالإثمد عينيها وزينت رأسها وتطلعت من كوة» (٢مل ٩: ٣٠)!

تذكر يا مَنْ يعثرك جمال الجسد أن يعقوب الذي أضاع من عمره على الأقل ١٤ عامًا لأجل راحيل الجميلة، أنها ماتت ودفنت في قبر! لقد دُفن الجسد بجماله وانتهى.

ليكن لك عهد أيوب «عهدًا قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء؟!» (أي ٣١: ١).

قصة واقعية

حكى أحد الذين يخدمون الرب قصة عثّرته وكيف عالجه الرب، فقال:

«تقدمت لشركة المؤمنين فجاء إليّ أحد المسئولين وأمسك بيدي وقادني إلى الخارج وهمس في أذني: «المائدة ليست لك» فخرجت باكيًا، ولم أدخل كنيسة لمدة ١٦ سنة، وعشت حياتي بعيدًا عن الرب أحمل بين ضلوعي قلبًا متعثرًا شاردًا كسيرًا، إلى أن حملتني يد الرب – وكنت أعتقد أنها قدمي– إلى أحد الاجتماعات،

وعلى نحو ما استطعت أن أتبين صوت ترنيم يتهادى إلى مسامعي من بعيد، تتبعت مصدر الصوت فكان اجتماعًا بسيطًا. دخلت، وجاء وقت العظة. فقام شخص وتكلم في جزء كتابي لم أهتم به وقال أقوالاً لم تشُد انتباهي إلى أن تحول فجأة في حديثه وذكر قصة فتاة فقيرة صغيرة بإحدى بلاد الغرب كانت تواظب على اجتماعات إحدى الكنائس في منطقة راقية بالمدينة.

وذكر أن الخادم لاحظ خلو المقاعد المحيطة بالمكان الذي تجلس فيه الفتاة عادة من الحاضرين، ربما لسبب مظهرها الفقير أو لرائحة ثيابها. ففكر في الخسائر التي قد تنجم عن انقطاع شاغلي تلك المقاعد بالنسبة لصندوق الكنيسة وتبرعاتهم. فجاءت له فكرة عرضها على الفتاة بعد الاجتماع: لماذا لا تفكري في أن تذهبي إلى الكنيسة الأخرى القريبة من مسكنك؟

وأدركت الصغيرة ما قصَدَهُ. وفي الأحد التالي كان البرد قاسيًا والجليد يتساقط وذهبت الفتاة التي تحمل قلبًا يحب الرب يسوع إلى ذات الكنيسة، لكنها خجلت من أن تدخل ووقفت بالخارج. بدأ الخادم عظته وسرَّ لأن المقاعد امتلأت بالحاضرين، والصغيرة الفقيرة ليست موجودة، لقد نجحت الخطة.

وعند ختام الاجتماع همَّ الجميع بالخروج وكانت المفاجأة المرة أن الفتاة موجودة بالخارج وقد فارقت الحياة متجمدة من الصقيع، لقد فضَّلت الذهاب إلى كنيستها والوقوف خارجًا عن أن تتعثر من الخادم وتنكفئ على جراحها، لقد أحبت الرب وتحولت عن سلبيات البشر».

بعد ذلك أردف مُحَدِّثي قائلاً: ثم علق الخادم وقال: «لا أقول لكم لأجل الفتاة التي تجمدت من الصقيع وماتت قوموا من عثرتكم وعودوا إلى الرب، بل لأجل المسيح الذي مات من أجلكم وقام». وكانت كلمات الرب قوية وشخصية، مباشرة ومؤثرة، فنسيت عثرة السنين ورجعت إلى الرب بكل قلبي».

ربما يكون قارئي هذه السطور في عثرة منذ سنوات، هل جاء الوقت لتقوم من عثرتك وتقول من قلبك مع النبي ميخا «لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي» (مي ٧: ٨)؟

أخيرًا لنا هذا الوعد المشجع: «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج» (يه ٢٤)

الفصل الرابع

كيف لا نُعثر الآخرين

حذّر الكتاب بوضوح بالقول: «ومَنْ أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر. ويل للعالم من العثرات فلا بد أن تأتي العثرات ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة» (مت ١٨: ٦–٧).

علق أحدهم على هذا الحكم القاسي وقال: «خير لي أن أختفي من المشهد من أن يعثر أحد بسببي». والاختفاء هنا بأن يُربط في عنقه حجر رحى لكي يسقط إلى عمق البحر، والسبب كما قاله أحدهم: «لئلا تطفو جثته فتصير مصدر عثرة لمن يراها إذ أن مجرد رؤيتها قد تذكر الآخرين بعثرات صاحبها» وهنا يُثار التساؤل:

هل أنا مصدر عثرة أم سبب بركة؟

هل سيتأثر الآخرون بغيابي سلبيًا أم إيجابيًا؟

من خلال تناوُلنا للعثرات التي تأتي من الخارج (في الفصل الثالث) نرسل مجموعة من الرسائل لهؤلاء الذين قد يكونوا سبب عثرة للآخرين ربما دون أن قصد.

وعندنا رسائل:

١. للنساء.
٢. للقادة والخدام والمتقدمين بالكنائس ورؤساء العمل.
٣. للخدام.
٤. لزوجات الخدام
٥. للقادة الروحيين.
٦. للمخدومين.
٧. لذوي الضمائر القوية.

أولاً: للنساء

لا شك عزيزتي أنك لا تجهلين تأثير عدم اللياقة في الملبس على الشباب ليس فقط الخطاة منهم بل حتى المؤمنين. **والكتاب المقدس تكلم عن مظهر المرأة وزينتها:**

١. **الحشمة:** « ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب. بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله

كثير الثمن فإنه هكذا كانت قديمًا النساء القديسات أيضًا المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن» (١بط ٣: ٣–٥).

«وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة» (١تي ٢: ٩–١٠).

في الجزءين تكلم عن الزينة الداخلية بالخضوع، كما جاء في الشاهد الأول، وبالتقوى كما جاء في الشاهد الثاني، وفي المرتين تكلم عن الحشمة في الملبس (وإن كنا ندرك أن الحشمة نسبية). والموضة إذا كانت تتناسب مع ما قاله الكتاب بخصوص الحشمة فلا غبار عليها، ولنعلم أن كثير من مصصمي الأزياء لا علاقة لهم بالله، فلا عجب أن تصميماتهم يغلب عليها طابع الإثارة.

٢. **التمييز**: أوصى الرب في العهد القديم أن «لا يكون متاع رجل على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة لأن كل مَنْ يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك» (تث ٢٢: ٥).

٣. **أن لا يسبب عثرة**: لأن الكتاب حذَّر بالقول: «ويل لمَنْ تأتي بواسطته العثرات». ولنأخذ في الاعتبار المخاطر المحيطة

بالمرأة في الكثير من الأوساط، لأسباب أخلاقية تخص المجتمع والإعلام، ولتأخر سن الزواج؛ ومن جهة أخرى لأجل الشهادة أن مَنْ دُعي عليهن اسم المسيح يجب أن يتسمن بالحشمة كما تنادي كلمة الله. وفي النهاية، فحتى لو كان الناس ينبهرون بالمناظر الملفتة، إلا أنه لن يُقدِم شاب تقي على الارتباط إلا بفتاة تطيع وصايا الرب. فليكن لك المدح الذي قال عنه الكتاب: «الحسن غش والجمال باطل أما المراة المتقية الرب فهي تمدح» (أم ٣١ : ٣٠).

أما عن بعض الأمهات اللاتي يقمن بتشجيع بناتهن على الزينة الخارجية فقط، ولفت الأنظار، فهذا إن دل فإنما يدل على جهلهن بالمخاطر التي تواجه بناتهن، ويدل أيضًا على عدم الثقة في الله الذي يُكرم الذين يكرمونه، فالله لا يحتاج لحكمتنا لمساعدته، بل هو ساهر على حياتنا وعلى خطته التي يُجريها فيها.

ثانيًا: للقادة بالكنائس ورؤساء العمل والآباء

يقول الكتاب: «كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة» (١تي ٤: ١٢).

- **الكلام**: يجب أن يكون «بنعمة، مصلحًا بملح» (كو ٤: ٦)، لكي «يعطي نعمة للسامعين»، ومعروف أن الكلام يُعبِّر عن الداخل.

- **التصرف**: من الناحية العملية والسلوكية يجب ألا تؤخذ عليَّ أية تصرفات، بل التصرف المناسب في الوقت المناسب.
- **المحبة**: القبول غير المشروط للآخرين، والعطاء بدون أي وجه للاستحقاق وبدون انتظار للأخذ. وتتجه هذه المحبة لله أولاً، وللإخوة، ولجميع الأعداء.
- **الروح**: الروح الفاضلة «الروح الوديع الهادئ» (١بط٣: ٤). أو بمعنى آخر أن يكون لك الطابع الروحي.
- **الإيمان**: الثقة في الله والاستناد عليه في كافة الظروف فلا يكون الخادم عثرة للآخرين يشككهم في مواعيد الله بخصوص قدرته ومحبته.
- **الطهارة**: القداسة الداخلية والنقاوة التي تنعكس بدورها على كافة التصرفات فلا يكون عثرة أمام الآخرين.

هذه الأمور إن وجدت فينا فسوف يلاحظها الآخرون ويتأثرون بها ويطلبون أن يتشبهوا بنا فيها، ويعرفون أن الطريق إلى ذلك هو الشركة مع الرب؛ فهناك الكثير من الأمور لا يتعلمها الآخرون من قراءة الكتب ولا من سماع العظات بل عندما يرونها معاشة فيمن يتخذونهم قدوة.

وبولس الرسول الذي أوصى تيموثاوس بأن يكون قدوة كان هو نفسه قدوة له ولإخوة فيلبي ولقسوس كنيسة أفسس.

كان **قدوة لتيموثاوس**: «وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري» (٢تي ٣: ١٠).

ولإخوة فيلبي: «إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه فيَّ والآن تسمعون فيَّ» (في ١: ٣٠)، «وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ فهذا افعلوا، وإله السلام يكون معكم» (في ٤: ٩).

ولقسوس كنيسة أفسس قال: «في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع ٢٠: ٣٥).

وقال لإخوة كورنثوس: «فإني أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا بالموت لأننا صرنا منظرًا للعالم، للملائكة، والناس» (١كو ٤: ٩).

ولإخوة تسالونيكي قال: «أنتم شهود والله كيف بطهارة وبر وبلا لوم كنا بينكم أنتم المؤمنين» (١تس ٢: ١٠).

أختم هذه الفكرة بالقول: إننا إن شئنا أو لم نشأ، فقد صرنا منظرًا، فلهذا يجب أن تكون تصرفاتنا بكل حرص لأننا قد نُعثر أحدًا بالتصرفات دون أن ندري. شبَّه أحدهم الخادم وأسرته بأسماك الزينة التى توضع في أحواض في أماكن واضحة ليراها الجميع. فالمسؤولية كبيرة على الخادم وأسرته، وما يُقبل من

الآخرين لن يُقبل منه. مع الوضع في الاعتبار نوعية من متعثرين لديهم ضعفات شخصية، ويريدون أن يبرروا تعثرهم بشماعات يعلقون عليها أسباب تقاعسهم.

فليت الكلمات التي قالها بولس تكون منهاجًا لنا
«ولسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة»
(٢كو ٦: ٣)

ثالثًا رسائل للخدام:

بخصوص أسرة الخادم

كثيرًا ما ينشغل الخدام (المتفرغون منهم، وغير المتفرغين) ويغفلون عن الاهتمام بحالة بيوتهم وذويهم، ويغيب عن أذهانهم أن البيت مرآة الخدمة بل والاعتناء به شرط أساسي من شروط الأسقفية، وهو أن على الخادم أولاً أن يدبر بيته حسنًا وأن يكون له أولاد في الخضوع بكل وقار.

ربما يكون السبب في هذا أن الخادم يجد متعة في استخدام الله له في تسديد احتياجات قطيع الرب، وقد يجد وهو في مجال الخدمة تشجيعات من القديسين ربما لا يجد مثلها من زوجته وأولاده، لكن هذا لا ينفي أن دائرة المسئولية الأولى للخادم هي بيته قبل خدمته.

فإن قصّر الخادم في الخدمة سيُحرك الرب آخرين ليستخدمهم في تجبير نقصان خدمته، ولكن إن قصر في الاعتناء ببيته فلن يجد شخصًا غيره يستطيع أن يقوم بدوره. لكن إن لم يراعِ مسئوليته تجاه بيته قد تفشل خدمته ولا تستمر لسبب فشله الأُسري أو ستصبح بلا تأثير.

تأثير انشغال الخادم بالخدمة على زوجته: القليل منا يعرف كم هي شاقة مهمة الزوجة في غياب زوجها في تدبير ظروف البيت والأولاد هذا بخلاف احتياجها النفسي لوجود رجلها معها. فإن كان الخادم يحصل في الخدمة على الكثير من التشجيعات ففي الوقت ذاته تعاني الزوجة الكثير من الإحباطات والحرمان فإن كانت الخدمة تستوجب غياب الزوج لبعض الوقت، فهي لا تحتمل غيابه كل الوقت، خاصة في ظل تحديات الحياة المتنوعة وتربية الأولاد، خاصة لو كانوا في سن المراهقة.

تأثير انشغال الخادم بالخدمة على أولاده: كم يحتاج الأولاد في سنوات تشكيل شخصياتهم إلى وجود أب يوجِّه ويروِّض ويُنذِر ويقود، هذا بجوار الاحتياج إلى أم حنون تعطف وتقدم المحبة. يحتاجون إلى أن يروا عظة مُعاشة في والدهم مثلما يسمعونها منه، وإن كان وقع وتأثير العظة المُعاشة أعظم. إنهم

يريدون أن يعيشوا مسيحيين عن اقتناع، والوالد هو خير مَنْ يقدم هذا النموذج.

أيها الخادم، ليس أحد في حاجة إليك نظير زوجتك وأولادك. إنهم يحتاجون إلى وجودك بينهم .. اهتمامك، وقتك، حكمتك، علاقتك، بل ومحبتك .. إنهم بالحقيقة في حاجة إليك. ومَنْ مِنَّا ينسى سليمان عندما انشغل بأمور المملكة فترك الفرصة لزوجته نعمة العمونية (وهي شريرة) أن تربي ابنه رحبعام فصنعت منه رجلاً وثنيًا لا يعرف الله الحي، لقد أرضعته الوثنية فنشأ لا يعرف شيئًا عن الله وكانت المُحصِّلة المُرَّة أن ابن الحكيم صار أحمقًا!

ليت كلمات التحذير هذه يكون لها مكانها في قلوب مَنْ وضع الرب على قلوبهم خدمة الرب، فنضع الأمور في نصابها الصحيح من جهة الاهتمام بالبيت ثم الاهتمام بتسديد احتياجات قطيع المسيح لئلا نتسبب في عثرة للمؤمنين.

بخصوص تعاليم وحياة الخادم

«لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضًا» (١تي ٤: ١٦).

أي: قِس حياتك على التعليم وعش بموجبه لأنه بهذه الطريقة سيؤثر أولاً بالإيجاب على حياتك ومن ناحية أخرى يؤثر على

الذين يسمعونك؛ لأن مَنْ يسمعونك يقرنون ما تعيش بما تنادي به. ذُكر عن الرب «الكلام الأول أنشأتُه يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلِّم به» (أع ١: ١)

فكل ما قاله ونادى به كان يعيشه أولاً أمامهم،

فعندما **علَّمهم عن العطاء** كانت حياته أمامهم كمن هو ينفِق وينفَق في العطاء للآخرين، وعندما **علَّمهم عن الغفران** كان هناك الكثير من المواقف المعاشة أمامهم التي برهنت في حياته على ذلك آخرها الغفران لصالبيه. وعندما **علَّمهم عن اتضاع** القلب قال لهم: «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب»، وفي موقف لاحق **كان عند أقدام تلاميذه يغسلها ويمسحها بالمنشفة**، وأخيرًا عندما سألوه عن نفسه؟ كان ردُّه: «أنا من البدء ما أكلمكم أيضًا به» (يو ٨: ٢٥).

رابعًا رسالة إلى زوجة الخادم

هناك زوجة تكون بمثابة عثرة أمام زوجها في خدمة الرب، فتُعطل ركضه ومثابرته، لكن أختى زوجة الخادم لكي لا يتعطل زوجك في خدمته بسببك أضع أمامك بعض النصائح:

١. **احتمال المشقات:** بسبب ظروف الخدمة يغيب الزوج عن

المنزل وتزداد مسئوليات البيت والأولاد؛ لذلك تذكري دائمًا أنكِ شريكة في الخدمة، والخدمة تحتاج تضحية بالوقت والمجهود والمال «فاشترك في احتمال المشقات» (٢تي ١: ٨).

٢. **الحرب الروحية**: الخادم وبيته هدف للعدو لأنهم في الخطوط الأمامية للحرب، ليُعطكِ الرب حكمة في فهم أفكار العدو لأننا «لا نجهل أفكاره» (٢كو ٢: ١١)، ولبس «سلاح الله الكامل» (أف ٦: ١٣) يجعلك تعرفين كيف ومتى تتكلمين مع زوجك.

٣. **شريكة وليست خادمة**: ما أقسى المشاعر التي قد تحارب زوجة الخادم وقد تركها زوجها وحيدة في المنزل، لذلك ارفضي الفكر السلبي والمدمر، واعلمي أنكِ شريكة في الخدمة، وتذكري ما قاله داود وجعله فريضة في إسرائيل «فإنهم يقتسمون بالسويَّة» (١صم ٣٠: ٢٤).

٤. **قومي بخدمة برنابا**: يحتاج زوجك الخادم إلى تشجيعك باستمرار والصلاة لأجله والسؤال عنه وعن خدمته، فهذه نقطة مهمة؛ لأنه كيف تكون خدمة الخادم مقبولة عند كثيرين بينما زوجته غير مُقدِّرة لخدمته؛ لذلك امدحيه أمام نفسك وأمام الآخرين وقدِّري خدمته بل شجعيه.

٥. **عودةِ الزوج الخادم:** عند عودة زوجك من الخدمة يكون منهكًا جسديًا ونفسيًا ويحتاج إلى وقت كافٍ ليستعيد لياقته الذهنية والروحية، فإن كانت هناك بعض المشكلات فمن فضلك انتظري الوقت المناسب لتتكلمي فيه معه.

٦. **انتظري الرب:** لتكن عيناكِ باستمرار على الرب، وسيملأ إلهي كل احتياجِكِ بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع (في ٤: ١٩)، واعلمي أنه سيأتي يوم المكافأة أمام كرسي المسيح لتنالي المجازاة، وليباركك الرب في المسئولية المضاعفة الموضوعة عليكِ، وإني لمتأكد من أن إله التعويضات قادر أن يفعل معكِ أكثر جدًا مما تطلبين أو تفتكرين.

خامسًا: رسائل للقادة في الكنائس

- احترز من أن تُعثر شابًا، وكن مُشجعًا على طول الخط.
- اقبل المواهب الصغيرة، وتذكر أنك كنت في بداية خدمتك ترتكب الكثير من الأخطاء، لكن الفارق أنك وجدت مَنْ شجعك واحتملك.
- كن شخصًا يُتيح فرصة للآخرين فبولس قال لتيموثاوس «ولكن إن كنت أبطئ فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته»

(١تي ٣: ١٥)، واضح أن بولس كان يقصد الإبطاء لكي يُتيح فرصة لتيموثاوس أن يتعلم ربما يخطيء ويتعلم من خطئه. والتمرن يكسبنا الحواس المدربة للتمييز بين الخير والشر، وهذا التمرن فيه محاولات ونوع من الخطإ والصواب والتعلم من الخطأ.

لاحظ أن هناك حساسية للصغار من تعامل وكلمات الكبار معهم فكن حريصًا على كل كلمة وكل تصرف.

سادسًا: رسائل للمخدومين

لنحذر من تعطيل خدمة خادم بانتقاده، فمَنْ منا ينسى مريم وهارون عندما تكلما على موسى؟ وسمع الله، فعاتبهما مدافعًا عنه «فمًا إلى فم وعيانًا أتكلم معه لا بالألغاز وشبه الرب يعاين فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى؟» (العدد ١٢: ٨) وأوقع التأديب على مريم فضربها بالبرص.

ونحن كم من المرات نسقط في ذات الخطية ولا نخشى الرب الذي يسمع ما نتكلم به عن خدامه، فعندما نتكلم عنهم نحن نُشوِّه صورتهم لدى الآخرين فتفقد الخدمة تأثيرها عليهم فلا يقبلون خدمة الخادم.

ومرات نُعلِّق على ما جرى في الاجتماع فور خروجنا منه،

هذا الأمر المُعثر ليس فقط للخدام بل لأولادنا الذين نتكلم أمامهم فنعثرهم من المؤمنين ونُفقدهم الشهية للأمور الروحية.

ومن المعروف أن السلبية هي أحد أهم أسباب هذا المرض الخطير، فالمتفرجون دائمًا ناقدون، فوجودنا في الاجتماعات الروحية في وضع المتفرج يجعلنا نأخذ موقف الناقد، لكننا لو جربنا أن نأخذ دورًا إيجابيًا ربما سنلتمس العذر لمَنْ يخطئ لأننا جربنا بأنفسنا الخطأ في مثل هذه المواقف مثله.

سابعًا: العثرة من ذوي الضمائر القوية

هناك بعض الأمور ليست خطأ في ذاتها وإذا قيست على كلمة الله لا غبار عليها لكنها تصدم أصحاب الضمائر الضعيفة لدرجة أن بولس قال افتراضًا «إن كان تناول اللحم – وهذا ليس فيه أي نوع من الخطأ – يُعثر أخي فلن آكل لحمًا إلى الأبد لكي لا يهلك بسبب طعامي الأخ الذي مات المسيح لأجله» (١كو ٨: ١٢، ١٣). وذات الفكرة يؤكدها مرة أخرى بالقول «إن كان أخوك بسبب طعامك يَحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة، لا تُهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لأجله» (رو ١٤: ١٥)

والتطبيق الروحي هو أننا يجب أن نضحي بأمور ليست خطأ في ذاتها لكن حتى لا نُعثر صاحب الضمير الضعيف.

الرب يسوع كمثال: «ولما جاءوا إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا: أما يوفي معلمكم الدرهمين. قال بلى، فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً: ماذا تظن يا سمعان: ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية؟ أمن بنيهم أم من الأجانب؟ قال له بطرس: من الأجانب. قال له يسوع: فإذًا البنون أحرار. ولكن لئلا نعثرهم، اذهب إلى البحر وألق صنارة، والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد إستارًا، فخذه وأعطهم عني وعنك» (مت ١٧: ٢٤-٢٧).

لم يكن عليه أيَّة جزية لأنها تُحصَّل من الأجانب لكنه قال لبطرس « لئلا نعثرهم». فتحت هذا المبدأ من الممكن أن نُضحي كثيرًا بأمور ليست واجبة علينا لئلا نُعثر أحدًا. نضحي بحقوق لنا أفضل من أن نُعثر أحدًا.

الخلاصة: علينا أن نجتهد أن لا نكون عثرة لأحد أو نضع عثرة في طريق أحد والآيات التالية تؤكد هذه الفكرة:

- «لذلك أنا أيضًا أدرب نفسي ليكون لي دائمًا ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس» (أع ٢٤: ١٦).
- «فلا نحاكم أيضًا بعضنا بعضًا بل بالحري احكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة» (رو ١٤: ١٣).
- «كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله» (١كو ١٠: ٣٢).

• «مَنْ يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة» (١يو ٢: ١٠).

عزيزي، هل أنت مصدر عوث أم عثرة؟

رأينا أن هناك أناسًا كانوا عثرة لمَنْ حولهم أمثال يوناداب وإيزابل، وآخرون كانوا مصدر عون لمَنْ حولهم مثل بولس الرسول. بل ذات المؤمن قد يكون لمَنْ حوله عونًا ومرات أخرى عثرة، فإبراهيم كان عثرة للوط عندما نزل به لمصر وكان عونًا له عندما رد سبيه.

سؤال: ماذا نفعل لشخص مُعثِر؟

يجب أن يكون لنا موقف مع هذا الشخص المُعثر؛ فإذا كان غير مؤمن مثل الإخوة الكذبة، نعرض عنه «وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافًا للتعليم الذي تعلمتموه، واعرضوا عنهم» (رو ١٦ :١٧) أما إذا كان مؤمنًا حقيقيًا ولكنه يسبب عثرة لغيره، في هذه الحالة ننذره.

سؤال: ماذا نفعل لشخص مُتعثِّر؟

بولس كان رائعًا في تألمه لأجل المتعثرين؛ فلم يكن يهدأ له بال طالما أن هناك شخصًا يتعثر «مَنْ يضعف وأنا لا أضعف، مَنْ يعثر وأنا لا ألتهب» (٢كو ١١: ٢٩)، فإن كان من واجب المسيحي

أن لا يُعثر أحدًا فمن واجبه أيضًا أن يزيل أسباب العثرات من أمام الآخرين لأن مَنْ يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل فذلك خطية له، **لهذا يجب علينا بخصوص الشخص المتعثر:**

- أن نهتم به ونُقدر آلامه، وننصت إلى شكواه ونحاول الأخذ بيده والصلاة معه ولأجله وعدم احتقار طريقة تفكيره.
- نذهب إليه ونناقش ما يعثره، ربما يتسنى لنا إزالة العثرة من طريقه أو توضيح الأمور له والصلاة معه ولأجله، ربما بهذا تُرَدّ شركة هذا العاثر.
- عندما نتكلم مع الشخص المتعثر، بكلمة الله التي يسوقنا الروح القدس في أجزاء منها، هذا يساهم في إقامته من عثرته وهذا ما نفهمه من كلام أليفاز التيماني مع أيوب «ها أنت قد أرشدت كثيرين وشددت أيادي مرتخية، قد أقام كلامك العاثر وثَبَّت الركب المرتعشة» (أي ٤: ٣-٤).
- العثرة ليست نهاية المطاف، فمرقس الذي تعثر في بداية حياته ورجع من الرحلة التبشيرية الأولى وجد برنابا المشجع ورجع لخدمته. وبولس نفسه الذي رفض أن يأخذه معه في الرحله التبشيرية الثانية قال عنه في وقت لاحق: «خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة» (٢تي ٤: ١١).

والذي يدعو للعجب أنه كتب إنجيل مرقس الذي يتكلم عن الرب يسوع كالخادم. وهذا يُذكِّرنا بكلمات بولس لتيموثاوس:

«لأن اللّه لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تي ١: ٧)

واللّه قادر «أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج» (يه ٢٤).